زايدة على العلم بها للتفرقة الضرورية بينهما وذهب بعضهم
الي نفيه لان بينه وبين الاتصال بالاجسام كالمسام والكسر
تلازما عقليا والاتصال مستحيل عليه تعالى والصحيح
الوقف على اثباته ونفيه لتعارض دليلهما وصفات
الافعال كالخلق والرزق والاحيا والاماتة فانها
عند الاشاعرة امور اعتبارية وهي التعلقات الحادثة
المقدرة وعند الماتريدية صفة المقتضى صفة قايمة
بذاته تعالى تسمى صفة التكوين وتتنوع بالانواع
المذكورة باعتبار تعلقها فان تعلقت بالايجاد سميت خلقا
او بالرزق سميت رزقا وهكذا وتقدم تمام الكلام
على ذلك واحترز بقوله عند اهل السنة عن المعتزلة
فانهم ينكرون جميع صفات المعاني ويريدون ثبوتها
على الذات فيقولون متكلم بذاته وعالم بذاته
وهكذا قوله ومعنى الكلام الى اخره فيه ما مر
وقوله عن الحرف والصوت تقدم ان ذكر الصوت
بعد الحرف من ذكر العام بعد الخاص وانه انما ذكره لانه
لا يلزم من نفي الخاص نفي العام قوله والتقديم والتاخير
من عطف احد المتلازمين على الاخر وانما جمع بينهما
مبالغة في التنزيه عن صفات الحوادث قوله
والسكوت اي لانه تعالى لم يزل متكلما ولا يزال كذلك
اذ لو جاز ان يسكت لجاز اتصاف كلامه تعالى بالعدم
وذلك يوجب حدوثه اذ السكوت يقتضي انعدام الكلام
فان كان السكوت قبل وجود الكلام لزم سبق العدم عليه
وذلك نفي لقدمه واثبات لحدوثه وان كان بعد وجود
الكلام فقد طرى على الكلام العدم وذلك ينفي بقاه

واذا

ومعنى الكلام المنسوب لله تعالى
هو معنى قايم بذاته تعالى يتعلق بكل
ما يتعلق به العلم وهو كل واجب
وكل جايز وكل مستحيل منزه
عن الحرف والصوت والتقديم
والتاخير والسكوت

٩٦

وان انتفى البقا انتفى القدم لان ما ثبت قدمه استحال عدمه
وبالجملة فالسكوت يستلزم عدم الكلام السابق وتجدد
الكلام اللاحق فيكون اللاحق حادثا بغير واسطة والسابق
حادثا بواسطة ان ما لحقه العدم لزم ان يسبقه واذا
لزم من السكوت حدوث الكلام لزم منه حدوث الذات
المتصفة به واتصاف ذاته العلية وصفاته السنية
بالحدوث باطل ومحدثه كافر وبهذا تعلم ان ليس
معنى كلم الله موسى تكليما انه ابتدا الكلام له بعد ان
كان ساكتا ولا انه بعد ما كلمه انقطع كلامه وسكت
بل معناه انه ازال المانع الحجاب عن موسى
عليه السلام وخلق له سمعا وقواه حتى ادرك كلامه
القديم بجميع اعضايه من جميع الجهات ثم منعه الله
ورد عليه الحجاب فرجع الى ما كان عليه قبل سماع كلامه
وروي ان الله تعالى قال له اني جعلت فيك عشرة
الاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة الاف لسان
اي قويتها حتى اجبتني وهذا اسمعني كلامه ايضا لاهل
الجنة فيسمع الواحد منهم بساير اجزايه ويبصر
كذلك وياكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك
وينطق كذلك وان كانت عقولنا لا تدرك ذلك
كما قال سيدي علي الخواص وما تقرر من ان المسموع هو
الصفة القديمة مذهب الاشعري واتباعه ونقل
عن ابي منصور الماتريدي ما يوافقه حيث قال
يجوز سماع ما ليس بصوت وقالوا كما لا تتعذر رويه ذاته
تعالى مع انه ليس جسما ولا عرضا لا يتعذر سماع كلامه
مع انه ليس حرفا ولا صوتا وعدم سماع غير الاصوات

Copyright © King Saud University